The activity of Muslim women in the literature of the era of early Islam

L.A. Mason Jassim Abdullah[1]	Directorate of Education Kirkuk
Miss. Habiba Mustafa Rashid[2]	
L.A. Hawneaz Mustafa Rashid[3],	Presidency of the University of Kirkuk
L.A. Hosnia Jassim Abdullah[3]	Al-Hawija Technical Institute

ABSTRACT

This research examines models of the presence of Muslim women and their role in literar arts during the early Islamic period. They were influenced by the qualitative leap tha literature witnessed under Islam, and this was reflected in their literary activity. The excelled in the fields of poetry and prose, and their literary presence stood out through thei poetry and prose arts, including oratory, books, and letters.

Keywords:	Muslim women, the era of early Islam, poetry, rhetoric, books an messages

نشاط المرأة المسلمة في أدب عصر صدر الإسلام

م.م. ميسون جاسم عبدالله [١] مديرية تربية كركوك

الانسة حبيبة مصطفى رشيد [٢]

م.م. هاونياز مصطفى رشيد[٣] رئاسة جامعة كركوك

م.م. حسنية جاسم عبدالله [٣] جامعة التقنية الشمالية / المعهد التقني – حويجة

الملخص باللّغة العربية:

يتناول هذا البحث نماذج لحضور المرأة المسلمة ودورها في الفنون الأدبيّة في عصر صدر الإسلام، فقد تأثّرت بالنّقلة النّوعيّة التي شهدها الأدب في ظل الإسلام، وظهر ذلك في نشاطها الأدبي، فبرعت في مجالي الشّعر والنّثر، وبرز حضورها الأدبي من خلال شعرها والفنون النّثرية، وعلى رأسها الخطابة والكتب والرّسائل.

مفردات الدراسة : المرأة المسلمة، عصر صدر الإسلام، الشّعر، الخطابة، الكتب والرّسائل.

المقدمة:

يمثل عصر صدر الإسلام "الفترة التي تبدأ ببعثة النّبي صلّى الله عليه وسلّم سمة 615م؛ أي قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة وينتهي بمقتل الخليفة الرّابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام 40 للهجرة، أي (661) م، ومدّة هذا العصر نصف قرن تقريباً".[1]

وهويمثّل أوّل عصور الإسلام، وفيه بدأ التّأسيس لمجتمع جديد وحياة جديدة تنظّمها أصول الدّين الجديد، وقد شمل التّطور والتّجديد شتّى نواحي الحياة، ولعلّ من أعظم مواقف الإسلام وإنجازاته موقفه تجاه المرأة، فقد حقّق نقلة نوعيّة في واقعها، فبعد أن كانت مظلومة مهدورة الحقوق أتى الإسلام وأعزّها، ورفع شأنها. ولمّا كان مجال الأدب أرقى مجالات الإبداع الإنساني وحضور الذّات الإنسانيّة، فإنّ نشاط المرأة المسلمة في هذا المجال كان أبرز دليل على عظمة الإسلام والمكانة التي أعطاها للمرأة.

وقد "برعت المرأة في اللغة والأدب، وشاركت في صنع الأحداث وتكوين الشّخصيّة الأدبيّة للمجتمع، ويعدّ الشّعر أبرز مظاهر الأدب، وكان هذا الأمر مورثاً لديهم، فالعرب أفصح النّاس لساناً وأبينهم بياناً، يقولون فيعربون، وينطقون فيفصحون، لا يتطرّق اللحن إلى لسانهم، ولا العجمة إلى إلى بيانهم، وكانت ملكتهم في ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد".[2]

وكذلك الأمر في مجال النّثر، إذ تطوّرت فنون الخطابة والكتب الرّسائل في ظلّ الإسلام، وكان للمرأة المسلمة حضورها البارز في هذا المجال. ومن ثمّ فقد اخترنا هذا البحث في محاولة لرصد بعض النّماذج المشرقة لحضور المرأة المسلمة في الحياة الأدبيّة في ذلك العصر وإبراز مكانتها وإسهاماتها في المجالات الشّعريّة والنّثريّة.

إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدّراسة إثبات الحضور النّسوي في الثّقافة الإسلاميّة في عصرها الأوّل، وذلك من خلال طرح جملة من التّساؤلات ومحاولة الإجابة عنها، إذ إنّ الإشكاليّة التي ينطلق منها البحث مفادها:

كيف تجلّى النّشاط الأدبي للمرأة المسلمة في عصر صدر الإسلام؟

ويتفرّع عن هذا السّؤال أسئلة فرعيّة مثل:

ما هي المكانة التي حظيت بها المرأة المسلمة؟

كيف كانت الحياة الأدبيّة في عصر صدر الإسلام؟

كيف تجلّى نشاط المرأة المسلمة في مجال الشّعر؟

كيف تجلّى نشاط المرأة المسلمة في مجال النّثر؟

الضرورة (الأهمية والهدف):

تأتي أهميّة هذه الدّراسة من محاولتها إلقاء الضّوء على المكانة الرّفيعة التي أعطاها الإسلام للمرأة، وبيان حضورها في المجال الأدبي، إذ إنّ أغلب الدّراسات الأدبيّة تركز على أدب الرّجال، في حين أنّنا نريد بيان مكانة المرأة وتأكيد حضورها في المجالات الأدبيّة الشّعريّة والنّثريّة.

خلفية الدراسة (الدراسات السابقة):

[1] الحامد، عبد الله، الشّعر الإسلامي في صدر الإسلام، مطابع الإشعاع، ط2، 1981م، ص15.

[2] العتيبي، حصّة، الدّور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النّبوي والرّاشدي، مجلّة بحوث الشّرق الأوسط، ع41، د.ت، ص484.

الخطابة النّسائيّة في عصر صدر الإسلام (دراسة فنّيّة لخطب عائشة أم المؤمنين)، سهام علاش وآمال لعور، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2021م:

تتناول هذه الدّراسة حيّز النّثر بعيداً عن الشّعر، إذ تدرس أربع خطب لعائشة مترابطة من حيث الموضوع، ويعتمد البحث على دراسة فنّيّة، لإبراز مواطن الجمال في بلاغتها، والتّنوّع في صياغة أساليبها.

فهذه الدراسة تختص بشخصيّة نسويّة واحدة وبمجال أدبي واحد، وإنّما نريد بدراستنا أن نطلّ أيضاً على مجال الشّعر لد المرأة المسلمة بصورة عامة.

مكانة المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم، نصر الدّين حسين، مجلّة الدّراسات اللغويّة والأدبيّة، ع1، 2015م:

يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة المرأة ودورها وإسهاماتها الأدبيّة عبر العصور القديمة، وخاصة العصر الجاهلي، فيتناول دورها في مجال الشّعر، ومجالات النّثر، كالخطب والوصايا، وفن الوصف.

من الواضح أنّ هذا البحث لا يضع حدوداً زمنيّة للدراسة، في حين أنّنا في بحثنا حدّدنا إطار الدّراسة بعصر صدر الإسلام.

دور المرأة العربيّة في النّشاط الاقتصادي في عصر صدر الإسلام والعصر الرّاشدي، مؤيّد جاسم، مجلة الجامعة العراقيّة، ع51، د.ت:

يتناول هذا البحث إسهام المرأة العربيّة في الاقتصاد العربي باعتبار أنّ الأرض العربيّة كانت البقعة التي نشأ فيها الإسلام، فحضرت المرأة في مختلف الجوانب الاقتصاديّة، فبرز حضورها التّجاري عن طريق رفدها للقوافل التّجاريّة أو مساهمتها في رفد الفعاليّات التّجاريّة في الأسواق العربيّة المتعدّدة.

واضح من العنوان أنّ هذا البحث يركز على نشاط المرأة الاقتصادي، فيحين أنّنا سنركز على نشاطها الأدبي. من هنا تتأتّى أهميّة بحثنا وجدّته في محاولته التّركيز على الحضور الأدبي للمرأة المسلمة.

منهجية البحث:

ينهج هذا البحث المنهج الوصفي الذي يقوم على استعراض أهم المجالات الأدبيّة في عصر صدر الإسلام، وذكر نماذج لنشاط المرأة المسلمة فيها، في سبيل الاستدلال على الحضور الأدبي اللافت للمرأة في ظلّ الإسلام.

خطة البحث:

المبحث الأوّل: المرأة والأدب في عصر صدر الإسلام:

المطلب الأوّل: مكانة المرأة في الإسلام:

المطلب الثّاني: الأدب في عصر صدر الإسلام:

المبحث الثّاني: النّشاط الأدبي للمرأة المسلمة:

المطلب الأوّل: نشاطها في مجال الشّعر:

المطلب الثّاني: نشاطها في مجال النّثر:

النّتائج والتّوصيات:

المصادر والمراجع:

المبحث الأوّل: المرأة والأدب في عصر صدر الإسلام:

إنّ العلاقة بين المرأة المسلمة والأدب هي علاقة وطيدة وحاضرة في عصر صدر الإسلام. ذلك العصر الذي رأى بعضهم أنّ "صدر الإسلام هو الفترة التي تبدأ من ظهور الإسلام حتّى نهاية الدّولة الأمويّة؛ أي منذ اثني عشرة سنة قبل الهجرة إلى سنة 132هـ".[3]

[3] عتيق، عبد العزيز، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 2001م، ص5.

وأما الرّأي السائد فيرى أنّ عصر صدر الإسلام "هو الذي يفتتح العصر الثّاني من عصور الأدب العربي، وهو عصر الإسلام ببعثة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ودعوته وهو بمكّة قريشاً والعرب والنّاس إلى الإسلام عام 610م، وينتظم ما بعد ذلك ممّا امتدّ من عهد الرّسول بمكّة والمدينة وعهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي، وينتهي بانتهاء الخلفاء الرّاشدين وقيام دولة بني أميّة على يد معاوية بن أبي سفيان عام 41هـ، ومدّته ثلاثة وخمسون عاماً هجريّاً".[4]

فكان هذا العصر بداية الدّين الإسلامي والدّعوة الجديدة، وكان من أولى اهتماماته تحسين وضع المرأة وتحفيزها للمساهمة في شتّى جوانب الحياة، فقوّم "المرأة كإنسان، وقوّم أهليتها الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وأمر بحسن معاشرتها، ومنحها حق الإرث والتملك، وأمر لها بالنفقة، كما جعل لها ذمة مالية مستقلة عن الرجل".[5]

كما شجّعها على اعلم والتّعليم، فكانت "داعية إلى دين الله، وراوية للأحاديث، كما كان منها الفقيهة، والعالمة، والمحدثة".[6]

وقد أسهمت المرأة المسلمة في الحياة الأدبيّة التي شهدت تطوّراً لافتاً في ذلك العصر، فإذا "اعتبرنا الشّعر الجاهلي كلّه، لا المعلّقات وحدها، رأينا أنّ الشّعر في الصّدر الأوّل من الإسلام لا يختلف كثيراً، في أسلوبه، منه في الجاهليّة. أمّا في المعاني والأغراض فقد كان الفرق بين العصرين كبيراً جدّاً: هجر الشّعراء المسلمون الأغراض الوثنيّة: القَسَم بالأوثان، والكلام في العصبيات... ثمّ أحلّوا مكانها المعاني الإسلاميّة مثل التّوحيد والتّقوى والجهاد والجنّة. أمّا فيما يتعلّق بالأسلوب خاصّة فقد كان للقرآن الكريم أثر ظاهر في الألفاظ والتّراكيب... وقلّ الشّعر في صدر الإسلام الأوّل بعوامل كثار، من تلك العوامل نهيُ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن رواية الشّعر الذي يذكر الأعراض ويثير كوامن الأحقاد ويشيد بالعصبيات والأنساب".[7]

ويمكن لنا أن نقدّم لمحة موجزة حول مكانة المرأة والأدب في عصر صدر الإسلام على وفق العناوين الآتية:

المطلب الأوّل: مكانة المرأة في الإسلام:

عانت المرأة في الحضارات القديمة من الظّلم والاضطهاد، "ففي الهند لم تعترف شريعة "مانو" بأن للمرأة حقاً مستقلاً عن حق أبيها أوزوجها أوولدها عند وفاة الأب أوالزوج، إضافةً إلى نكران حقها في استقلال حياتها عن حياة زوجها، إذ وجب عليها الموت عند وفاة زوجها وأن تُحرَق معه في ذات الموقد. أما شريعة حمورابي _التي اشتهرت بها بابل_ فكانت تعد المرأة في عداد الماشية المملوكة. في حين كانت المرأة _عند اليونانيين القدماء_ مسلوبة المكانة والحرية في كل ما يتعلق بالحقوق الشرعية، حيث خلت مجالس الفلاسفة من جنس المرأة، ولم تشتهر منهم امرأة نابهة، إلى جانب الشهيرات من الغواني أوالجواري الطليقات. ولم تتحرر المرأة الرومانية من قيودها إلا عندما تحرر منها الأرقاء؛ نتيجة عصيان إثر عصيان، وثورة بعد ثورة، فاستعصى عليهم استرقاق المرأة والجارية والغلام".[8]

هذا غيض من فيض القهر والإذلال الذي نالته المرأة في ظلّ الحكومات والدّيانات القديمة، وأما الإسلام، فقد جاء لرفع الظلم عن الإنسان، ووضع التشريع العادل المنصف لكل الناس، حيث ساوى بين الرجل والمرأة، وحفظ حقوق المرأة التي ضاعت منها، وأعاد لها اعتبارها، حيث

---

[4] خفاجي، محمد، الحياة الأدبيّة بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، 1990، ص8.

[5] المحمدي، علي محمد يوسف، منزلة المرأة في ضوء القرآن والسنة ((وموقف الدراسات الاستشراقية منها))، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، د.ت، ص374.

[6] القفاري، ناصر عبدالله، حقوق المرأة في المذهب الشيعي، مجلة البيان، ع(335)، مج(1)، 2015، ص2.

[7] فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ج1، ص246.

[8] العقاد، عباس محمود، المرأة في القرآن، مؤسسة هنداوي للنشر، الولايات المتحدة، 1959، ص50-51.

أثبت الإسلام للمرأة عدة قواعد ومبادئ تضمن لها العيش بأمان وسكينة، كالحق في الميراث، والمعاشرة بالمعروف والإحسان، وحق التعليم والتفقه في الدين، وغير ذلك من الحقوق".[9]

فقد كان "للشرائع السماوية دور كبير في التخفيف عن المرأة، ومحاربة الظلم الذي كان يقع بها، كما سنت الشريعة الإسلامية العديد من الأحكام الخاصة بالمرأة، فأوصت باللين والرفق في معاملتها، والعناية الشديدة بها، ومنحتها الأهلية الاقتصادية لتلقي التكليفات والحقوق أسوةً بالرجل، بعد أن كانت المرأة مثال للعار والذل، ومدعاة للفقر، وأداة للمتعة والخدمة".[10]

كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "انتشل المرأة من الحضيض الذي كانت فيه، وكان _من خلال علاقته ببناته وزوجاته_ أول من يترجم النظرية الإسلامية في المرأة، حيث كان يقبل يد ابنته فاطمة عليها السلام احتراماً وتكريماً لها، بعد أن كان العرب يدفنون بناتهم وهنَّ على قيد الحياة، ولا شك أن اهتمام الإسلام بالمرأة هونتيجة اهتمامه بالمجتمع، إذ أن المجتمع يُبنى ويكون سوياً على سواعد المرأة، وذلك بإبقاء المرأة في مكانها الطبيعي كابنة وزوجة وأم".[11]

وقد "تمكن الإسلام _بفضل مبادئه ورفعة أخلاقه_ من جعل المرأة المسلمة مَثَلاً أعلى لبناء الأمم، في كرم أخلاقها ورجاحة عقلها ورفعة إيمانها وعلومكانتها الاجتماعية، إلى الحد الذي استطاعت معه مناقشة ومحاججة الخليفة الثاني إبان خلافته، حينما انبرت له امرأة من الناس وهويخطب في المسلمين وينهاهم عن المغالاة في المهور، وقالت: ما ذاك لك، فقاله: ولم؟، أجابته: لأن الله تعالى يقول: **((وآتيتم إحداهنَّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً، أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً))**[12]، فرجع عمر عن رأيه وقال: أصابت المرأة وأخطأ عمر".[13]

فهذا الخبر إن دلّ على شيء، فإنّه يدل على المكانة الإنسانيّة الرّفيعة التي حباها الإسلام للمرأة، للدّرجة التي سمح لها أن تناقش الخليفة وتجادله في بيان رأيها والتّعبير عن رؤيتها وفهمها لدينها.

المطلب الثّاني: الأدب في عصر صدر الإسلام:

دخل كثير من أدباء الجاهليّة في الإسلام، فأصبح أدبهم مقسوماً بين عصرين، ولذا "يُعرَف الأدب في صدر الإسلام الأوّل في عصر الرّسول وعصر الخلفاء الرّاشدين، بالأدب المخضرم، لأنّ أهله عاشوا في عصرين ؛ فشهدوا الجاهليّة والإسلام".[14]

ومن ثمّ أصبحنا نقول شاعراً مخضرماً، وشاعرة مخضرمة، وقد كان جلّ الأدباء والأديبات في هذا العصلر من المخضرمين، إذ إنّهم عاصروا الجاهليّة، ودخلوا في الإسلام، ولعل ذلك أثّر في أسلوبهم الذي ظلّ جاهليّاً بعض الشيء على الرّغم من جدّة الأفكار والموضوعات الإسلامية و"ترى كتب الأدب والرّواة والتّاريخ تزخر بما نظم من شعر في عصر صدر الإسلام. فلم نجد حدثاً أو موقعة، أو حديثاً، إلّا ونصادف تصدّي الشّعراء له بشعرهم، يصفون الحدث ويسجّلون الواقعة وما أعظم وصفهم للحدث الأكبر وهو دعوة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الإسلام".[15]

---

[9] بصال، مالية، مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الإسلام، مقال منشور في مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية، تيبازة، جامعة مرسلي عبدالله، ع(100)، 2021، ص26.

[10] بلبع، عبد السلام، وضع المرأة في الفقه والتشريع، دراسة قدمت في الحلقة (150)، جامعة الدول العربية، 1972، ص1-5.

[11] القزويني، محسن باقر محمد صالح، محاضرات التاريخ الإسلامي، المحاضرة 18، تحرير المرأة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة أهل البيت عليهم السلام، د.ت.

[12] (النساء: 20).

[13] شبكة كربلاء المقدسة، أخلاق أهل البيت، د.ت، ص279.

[14] فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ج1، ص260.

[15] الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص13.

كما كان "الأدب العربي في هذا الدّور أدبَ أداء، وكان النّثر أشدّ حرصاً على التّعبير.. ولم يكن في هذا الدّور أدب تطغى عليه فنّيّة مصطنعة، وإنّما كان هناك هذا التّفنّن الطّبيعي الهادئ الذي لا نحسّ معه جهد الأديب ولا اعتصار قواه وكان هذا الهدوء والطّبيعة والقصد إلى الوضوح وحسن الأداء من كمال التّفنّن ومن مقاييسه الصّحيحة الأولى..".[16]

فكان الأدب في هذا العصر إسلاميّاً بامتياز، إذ سيطرت المبادئ الإسلاميّة على موضوعاته، وأصبح وسيلة لنشر الدّعوة الإسلاميّة، ولمّا كانت غايته نشر الدّعوة، فإنّه اهتمّ بالمضمون أكثر من اهتمامه بالشّكل والأسلوب.

فالأدب في هذا العصر "فقد كثيراً من الأغراض والمعاني الجاهليّة، وتبدّل بها أغراضاً ومعاني إسلاميّة، أمّا أسلوبه فبقي جاهليّاً في الأكثر. وكذلك قلّ الشّعر في هذا العصر وكثر النّثر، وازدهرت الخطابة".[17]

المبحث الثّاني: النّشاط الأدبي للمرأة المسلمة:

لقد "منح الإسلام المرأة جرعة من الكرامة والثّقة جعلت منها أديبة تنطق بسحر القول، فقد نبغ عدد من النّساء ضربن بسهم وافر في الأدب، وكنّ أمثلة تحتذى في قوّة البيان وفصاحة اللسان، ودليلنا على ذلك ما كان للمرأة العربيّة في صدر الإسلام من نشاط ملحوظ ومواقف بليغة في فنون الآداب النثريّة ونقدها، والتي يفتخر بها التّراث العربي ويحفظها لها التّاريخ".[18]

فقد حظيت المرأة المسلمة بمكانة عالية وثقة وطيدة جعلتها تقول فتبدع في شتّى الفنون الأدبيّة، فشاركت الرّجل فن الشّعر، وكذلك الفنون النّثريّة، وهناك نماذج مشرقة لنساء مسلمات اشتهرن بفصاحتهن "أمثال أروى بنت الحارث التي لبت نداء النّبي صلّى الله عليه وسلّم حين قال عليه الصّلاة والسّلام للأنصار: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله أن ينصروه بألسنتهم؟".[19]

فكانت تقول الشّعر وتبدع. كما كان "يلتف حوله كثير من الشّعراء والشّاعرات، ولعل من أبرز الشّاعرات "ميمونة بنت عبد الله وصفيّة بنت عبد المطّلب وهمد بنت أثاثة...".[20]

وسنحاول في هذا المبحث استعراض نماذج للشّاعرات المسلمات، كما سنتطرق للحديث عن جانب من الفنون النّثريّة لديهن:

المطلب الأوّل: نشاط المرأة المسلمة في مجال الشّعر:

لقد درجت الثّقافة العربيّة عند الحديث عن الشّعر على ذكر الشّعراء من الرّجال، واستعراض إبداعاتهم، من دون التّطرّق إلى الإبداعات الشّعريّة لدى النّساء، ولمّا جاء الإسلام، أصبح نشاط المرأة المسلمة في مجال الشّعر أغزر وأنضج، وأصبحت صوتاً مسموعاً.

والواقع أنّ الشّعر بصورة عامة في ذلك العصر _كما أسلفنا_ قد تراجع، غير أنّ ذلك لم يمع المرأة المسلمة من المساهمة في رفد الشّعر العربي بأشعار عذبة ورقيقة في مختلف الأغراض الشّعريّة، فقد "وقد نبغ عدد من الشّاعرات المسلمات اللاتي ضربن بسهم وافر في الأدب، وضربن أمثلة تحتذى في قوّة البيان وفصاحة اللسان، ومنهن أفصح أهل زمانها وأكثرهم حفظاً للشّعر والأدب، عائشة لرضي الله عنها والتي ما كان ينزل بها شيء إلّا أنشدت فيه شعراً".[21]

---

[16] الفاخوري، حنّا، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، 2003م، ص315,

[17] فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ج1، ص255.

[18] السّوداني، عتاب، أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتّى نهاية القرن الأوّل الهجري / رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2005، ص115.

[19] العتيبي، حصّة، الدّور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النّبوي والرّاشدي، مجلّة بحوث الشّرق الأوسط، ع41، د.ت، ص485.

[20] العتيبي، حصّة، الدّور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النّبوي والرّاشدي، مجلّة بحوث الشّرق الأوسط، ع41، د.ت، ص485.

[21] العتيبي، حصّة، الدّور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النّبوي والرّاشدي، مجلّة بحوث الشّرق الأوسط، ع41، د.ت، ص485.

ومن نماذج المرأة المسلمة الشّاعرة نذكر:

- **أروى بنت عبد المطّلب:**

و"هي عمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإحدى فضليات النّساء في الجاهليّة والإسلام، أسلمت بمكّة وهاجرت إلى المدينة".[22]

قالت في رثاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برّاً ولم تكن جافيا

كأنّ على قلبي لذكر محمّد وما جمعت بعد النّبي المجاويا[23]

يمكن أن نستدل بهذين البيتين على طبيعة شعرها الرّقيقة والبسيطة، إذ نلاحظ غلبة الفكرة الإسلاميّة المتمثّلة برثاء رسول الله عزّ وجلّ، فهي لا توظّف صوراً شعريّة، وإنّما تعتمد التّعبير المباشر الذي يدلّ على لهفتها وحزنها الذي فاض على سطح لغتها من دون تكلّف.

- **أسماء بنت أبي بكر:**

و "هي أسماء بنت أبي بكر الصّديق.. شهدت أسماء اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وأبلت فيها بلاء حسناً وكانت جريئة شديدة شجاعة، فصيحة حاضرة القلب واللب تقول الشّعر".[24]

ويمكن التّمثيل لشعرها بقولها "في زوجها الزبير عندما قتله عمرو بن جرموز:

غدا ابن جرموز بفارس بهمّةٍ يومَ الهياج وكان غيرَ مُعَرَّدِ

يا عمرو لو نبَّهته لوجدتّه لا طائشاً رعشَ الجنان ولا اليد

ثكلتك أمُّك إن قتلتَ لمسلماً حلّت عليك عقوبة المتعمّدِ[25]

- **صفيّة بنت عبد المطّلب**

هي بنت "عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشميّة عمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم".[26]

و "وجلّ شعرها الذي وصل إلينا واستطعنا جمعه من مختلف المصادر يتّصل بالأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة، فقد واكب شعرها هذه الأحداث، فقد رثت لأباها عبد المطّلب، وأخويها: حمزة والزّبير، كما رثت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وتحدّثت عن علاقتها بابنها السّائب وابها الزّبير، وافتخرت بقبيلة قريش...".[27]

وهي من الشّواعر المخضرمات، وأغلب شعرها كان في الإسلام "ويتكون من سبع قصائد، وعشر مقطوعات، كانت معظمها رثاء للرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلم".[28]

من ذلك قولها:

عين جودي بدمعة تسكاب للنّبي المطهّر الأوّاب

واندبي المصطفى فعمى وحصى بدموع غزيرة الأسراب

---

[22] الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص274.

[23] الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص273.

[24] الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص275.

[25] الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص275..

[26] مقابلة، زايد، صفيّة بنت عبد المطّلب وما تبقى من شعرها، قسم اللغة العربيّة، جامعة مؤتة، د.ت، ص159.

[27] مقابلة، زايد، صفيّة بنت عبد المطّلب وما تبقى من شعرها، قسم اللغة العربيّة، جامعة مؤتة، د.ت، ص170.

[28] مقابلة، زايد، صفيّة بنت عبد المطّلب وما تبقى من شعرها، قسم اللغة العربيّة، جامعة مؤتة، د.ت، ص170.

عين من تندبين بعد نبي خصّه الله ربّنا بالكتاب[29]

درج هذا الأسلوب كثيراً لدى الشّواعر المسلمات، إذ تنادي الشّاعرة عينها وتستحثّها على البكاء، وهي هنا ترثي النّبي الأكرم صلّى الله عليه وسلّم بأسلوب مميز تجتمع فيه السّهولة مع الجزالة، وهذه سمة بارزة في شعرها، إذ نلاحظ تنويعها في الأساليب اللغويّة، فتجيء بالإنشاء من خلال حضور النّداء (عين منادى محوف الأداة)، وأسلوب الأمر (اندبي)، والاستفهام (مَن تندبين)، فهذه الأساليب جميعها دلّت على حزنها وتوتّرها، وبدت بسيطة وواضحة من غير تكلّف أو تصنّع.

- **الخنساء:**

هي "تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد من بني خفاف بن امرئ القيس بن بهته بن سليم".[30]

وهي "الشّاعرة البارعة والخطيبة المفوّهة، فقد ذكروا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشده ويقول (هيه يا خناس) وأجمع أهل العلم بالشّعر أن لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها".[31]

كما "أعجب القدماء بشعرها وفضّلوها على فحول الشّعراء، وكانت تجلس في سوق عكاظ... وسئل جرير عن أشعر النّاس فقال: ((أنا، لولا هذه الخبيثة)) يريد الخنساء، وينسب إلى بشّار قوله: ((لم تقل امرأة قطّ شعراً إلّا تبيّن الضّعف فيه)) فقيل له : ((أو كذلك الخنساء؟)) فقال: ((تلك فوق الرّجال))".[32]

فهذه الأخبار تدّل على نشاط المرأة المسلمة الشّاعرة، وتمتّعها بالحريّة التي أتاحت لها مشاركة الرّجال الحياة الأدبيّة، والتّعبير عمّا في نفسها من خلال شعرها.

واشتهرت برثاء أخيها صخر، "فقالت المراثي المطوّلات، وفاقت النّساء والرّجال فيها، حتّى ضرب بها المثل في الحزن والبكاء، وكثرة الرّثاء".[33] من ذلك قولها:

ما هاج حُزنُكِ أم بالعين عُوَّار أم ذرَّفت أم خلت من أهلها الدَّارُ

كأنّ عيني لذكراه إذا خطرت فيضٌ يسيلُ على الخدَّينِ مِدرارُ

تبكي لصخرٍ هي العَبرَى وقد وَلِهَتْ ودونهُ من جديد التُّربِ أستارُ

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهُداةُ به كأنَّه عَلَمٌ في رأسهِ نارُ[34]

تعدّ هذه القصيدة من عيون الشّعر العربي التي درجت وذاع صيتها، لما فيها من حرارة وجد وصدق عاطفة، كما أنّ شعرها ذورنّة موسيقيّة واضحة تقرّبه من النّفوس وتجعل الأذن تستسيغها.

المطلب الثّاني: نشاطها في مجال النّثر:

قسم شوقي ضيف النّثر إلى ضربين:

"الضّرب الأوّل: يضم النّثر العادي الذي يقال في لغة التّخاطب.

الضّرب الثّاني: هو النّثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة".[35]

ومن أبرز الفنون النّثريّة التي برز نشاط المرأة المسلمة فيها نذكر:

---

[29] مقابلة، زايد، صفيّة بنت عبد المطّلب وما تبقى من شعرها، قسم اللغة العربيّة، جامعة مؤتة، د.ت، ص176.

[30] الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص276.

[31] العتيبي، حصّة، الدّور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النّبوي والرّاشدي، مجلّة بحوث الشّرق الأوسط، ع41، د.ت، ص485.

[32] الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص276.

[33] الإسكندري، أحمد، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، القاهرة، 1978م، ص156.

[34] الإسكندري، أحمد، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، القاهرة، 1978م، ص386.

[35] ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النّثر العربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ص15.

- **الخطابة:**

لقد فرض الإسلام "الخطبة أيام الجمع والأعياد ومواسم الحج.. ومن الواضح أنّ ذلك يساعد كثيراً على ازدهار فن الخطابة ويسهم إسهاماً كثيراً على ازدهار فن الخطابة ويسهم إسهاماً كبيراً في توسيع ميادينه".[36]

وقد "اختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الإسلام منها في الجاهليّة، كما اتّفق في الشّعر. ولكنّ أسلوبها ظلّ .. جاهليّاً : قصراً في الخطب وإيجازاً في الجمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السّجع. يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للأمثال والأشعار. وزاد الخطباء في الإسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث لرسول الله".[37]

وقد كثرت خطب المرأة المسلمة في شتّى المجالات، ويمكن أن نمثّل للخطابة بخطبة عائشة رضي الله عنها في البصرة:

"أيّها النّاس، والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمّه، ولقد قتل مظلوماً، غضباً لكم من السّوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل! عن من الرّأي أن تنظروا على قتلة عثمان، فيقتلوا به ثمّ يردّ هذا الأمر، شورى على ما جهله عمر بن الخطّاب، فمن قائل، يقول: صدقت، وآخر يقول: كذبت فلم يبرح النّاس يقولون ذلك حتّ ضرب بعضهم وجوه بعض".[38]

نلاحظ أنّ السّمة الغالبة على هذه الخطبة وضوحها وتركيزها على الموضوع والفكرة أكثر من تركيزها على اللغة والزّخرف اللفظيّة. وهذه سمة الخطبة النّسويّة، إذ إنّ الأوضاع والأحوال السّياسيّة والاجتماعيّة، وطبيعة المجتمع الجديد ومحاولته نشر الدّعوة جعلت التّركيز على الفكرة من دون العناية بالتّفاصيل الشّكليّة.

- **الكتب والرّسائل:**

لقد "شهدت مرحلة الكتابة والمراسلة، منذ ظهور الإسلام والدّولة الأمويّة، تغيّراً ملحوظاً من حيث الأسلوب والمضمون، والشّكل، فبعد أن كانت تميل إلى البساطة والسّهولة في التّعبير عن المضمون، والبعد عن اصطناع أساليب الزّخرف وفن البيان، والنّفاذ إلى القصد مباشرة في السّنوات الأولى من الهجرة، إذ لم يكن همّها سوى الأداء والتّبليغ، وهي أقرب إلى المحادثة والمخاطبة. إلّا أنّ أساليبها الفنّيّة أخذت بالتّطوّر مع الحفاظ على طابعها العام في البساطة وقلّة المحاولات الفنّيّة".[39]

وتختلف "الرسائل النّسويّة من حيث الشّكل والمضمون، فمنها الرّسائل الطّويلة، ومنها القصيرة، ومنها ما عالجت موضوعات سياسيّة أو اجتماعيّة أو دينيّة".[40]

ويمكن التّمثيل لهذا الفن النّثري برسالة نائلة بنت الفرافصة، و "هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية، أبوها سيد بني كلب، وزوجها الخليفة الرّاشد الثّالث عثمان بن عفّان".[41] إذ "بعثت إلى معاوية بقميص عثمان مع النّعمان بن بشير ... مع كتاب".[42]

وكتبت في ذلك الكتاب:

"من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان.

أمّا بعد: فإنّي أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلّمكم الإسلام، وهداكم من الضّلالة، وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو، وأسبغ النّعمة، وأنشدكم بالله وأذكّركم حقّه وحقّ خليفته الذي لم تنصروه، وبعزمة الله عليكم فإنّه قال: ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما

---

[36] مغنية، حبيب، الأدب العربي من ظهور الإسلام حتّى نهاية العصر الرّاشدي، 2002، ص331.

[37] فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ج1، ص256.

[38] الحيالي، جمهرة النّثر النّسوي الإسلامي والأموي، مكتبة لبنان، 2003م، ص10.

[39] السّوداني، عتاب، أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتّى نهاية القرن الأوّل الهجري / رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2005، ص143.

[40] السّوداني، عتاب، أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتّى نهاية القرن الأوّل الهجري / رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2005،ص143.

[41] السّوداني، عتاب، أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتّى نهاية القرن الأوّل الهجري / رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2005،ص146.

[42] السّوداني، عتاب، أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتّى نهاية القرن الأوّل الهجري / رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2005،ص147.

على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتّى تفيء إلى أمر الله))[43]، وإنّ أمير المؤمنين بُغيَ عليه، ولولم يكن له عليكم حقٌّ إلّا حقّ الولاية، ثمّ أتي إليه ما أتي لحقّ على كلّ مسلمٍ يرجو أيّام الله أن ينصره..".[44]

يبدو لنا من خلال هذه الرّسالة حضور الثّقافة الإسلاميّة لدى المرأة النّاثرة، وهذا يدلّنا على ثقافتها الدّينيّة وحفظها للقرآن الكريم وتضمينه في رسائلها.

النّتائج والتّوصيات:

يحتاج موضوع المرأة المسلمة ونشاطها في مجالات الأدب إلى دراسات أكاديميّة واسعة، وكان بحثنا محاولة لإضاءة بعض جوانب إبداعها في محاولة لحث الباحثين على عقد مزيد من الدّراسات واستنطاق المنجزات الأدبيّة للمرأة المسلمة. ويمكن تلخيص أهم نتائج بحثنا بما يأتي:

1. يمثّل عصر صدر الإسلام أوّل عصور الإسلام، وفيه بدأ التّأسيس لمجتمع جديد وحياة جديدة تنظّمها أصول الدّين الجديد، وقد شمل التّطور والتّجديد شتّى نواحي الحياة، ولعلّ من أعظم مواقف الإسلام وإنجازاته موقفه تجاه المرأة، فقد حقّق نقلة نوعيّة في واقعها، فبعد أن كانت مظلومة مهدورة الحقوق أتى الإسلام وأعزّها، ورفع شأنها. ولمّا كان مجال الأدب أرقى مجالات الإبداع الإنساني وحضور الذّات الإنسانيّة، فإنّ نشاط المرأة المسلمة في هذا المجال كان أبرز دليل على عظمة الإسلام والمكانة التي أعطاها للمرأة.

2 . حظيت المرأة المسلمة بالمكانة الإنسانيّة الرّفيعة، للدّرجة التي سمح لها أن تناقش الخليفة وتجادله في بيان رأيها والتّعبير عن رؤيتها وفهمها لدينها.

3. كان الأدب في عصر صدر الإسلام إسلاميّاً بامتياز، إذ سيطرت المبادئ الإسلاميّة على موضوعاته، وأصبح وسيلة لنشر الدّعوة الإسلاميّة، ولمّا كانت غايته نشر الدّعوة، فإنّه اهتمّ بالمضمون أكثر من اهتمامه بالشّكل والأسلوب.

4. برعت المرأة المسلمة في مجال الشّعر وبرز أسماء شواعر مسلمات عديدة، وكانت موضوعاتهم الشّعريّة في أغلبها تتوجّه للرّثاء وإظهار مشاعرهن، وهذا ما جعل أسلوبهن يتّسم بالبساطة والعناية بالفكرة دون الشّكل.

5. أبدعت المرأة المسلمة وأسهمت في شتى جوانب الحياة الأدبيّة، وبرز ذلك في الفنون النّثريّة وعلى رأسها الخطابة والكتب والرّسائل.

المصادر والمراجع:

1. الإسكندري، أحمد، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، القاهرة، 1978م.
2. الأصفهاني، أبوالفرج، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، 1989م، ج16 .
3. بصال، مالية، مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الإسلام، مقال منشور في مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية، تيبازة، جامعة مرسلي عبدالله، ع(100)، 2021.
4. بلبع، عبد السلام، وضع المرأة في الفقه والتشريع، دراسة قدمت في الحلقة (150)، جامعة الدول العربية، 1972.
5. الحامد، عبد الله، الشّعر الإسلامي في صدر الإسلام، مطابع الإشعاع، ط2، 1981م.
6. الحيالي، جمهرة النّثر النّسوي الإسلامي والأموي، مكتبة لبنان، 2003م.
7. خفاجي، محمد، الحياة الأدبيّة بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، 1990.
8. السّوداني، عتاب، أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتّى نهاية القرن الأوّل الهجري / رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2005.
9. شبكة كربلاء المقدسة، أخلاق أهل البيت، د.ت.
10. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النّثر العربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط.

[43] سورة الحجرات، 9.

[44] الأصفهاني، أبوالفرج، الأغاني، تحقيق : سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، 1989م، ج16، ص351.

11. الطّريفي، يوسف عطا، شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2، 2009.
12. العتيبي، حصّة، الدّور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النّبوي والرّاشدي، مجلّة بحوث الشّرق الأوسط، ع41، د.ت.
13. عتيق، عبد العزيز، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 2001م.
14. العقاد، عباس محمود، المرأة في القرآن، مؤسسة هنداوي للنشر، الولايات المتحدة، 1959.
15. الفاخوري، حنّا، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، 2003م.
16. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ج1.
17. القزويني، محسن باقر محمد صالح، محاضرات التاريخ الإسلامي، المحاضرة 18، تحرير المرأة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة أهل البيت عليهم السلام، د.ت.
18. القفاري، ناصر عبدالله، حقوق المرأة في المذهب الشيعي، مجلة البيان، ع(335)، مج(1)، 2015.
19. المحمدي، علي محمد يوسف، منزلة المرأة في ضوء القرآن والسنة ((وموقف الدراسات الاستشراقية منها))، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، د.ت.
20. مغنية، حبيب، الأدب العربي من ظهور الإسلام حتّى نهاية العصر الرّاشدي، 2002.
21. مقابلة، زايد، صفيّة بنت عبد المطّلب وما تبقى من شعرها، قسم اللغة العربيّة، جامعة مؤتة، د.ت.